ثنائية الأنا و الآخر في الخطاب ما بعد الكولونيالي

(رواية ثابت الظلمة لأمل بوشارب أنموذجا)

The duality of the ego and the other in post-colonial discourse
(The Novel of the constant darkness by Amal Bouchareb as a model)

نادية العقون*

د.سعيد عموري♣

تاريخ الإرسال:2021/12/20	تاريخ القبول: 2022/03/20	تاريخ النشر: 2022/05/01

الملخص:

هدفت هذه الدراسة المعنونة بـ: ثنائية الأنا و الآخر في الخطاب ما بعد الكولونيالي(ثابت الظلمة لأمل بوشارب أنموذجا) إلى الكشف عن الصراع القائم في الرواية بين الثنائيات الناتجة عن الكولونيالية الذي تجذر في أرضية المجتمعات، وعلى الخصوص مجتمع العالم الثالث إلى ما بعد الكولونيالية، والمقاربة التي اعتمدتها في الدراسة هي (التحليل الثقافي)، حيث تمثل إشكالية الموضوع نقاشا حول ثنائية الأنا و الآخر في الرواية ما بعد الكولونيالة؛وعليه سنسعى للإجابة عنها في هذا البحث؛ وهي من قبيل:

كيف تجلت ثنائية الأنا و الآخر في الخطاب ما بعد الكلونيالية ثابت الظلمة؟

الكلمات المفتاحية: (الأنا ـ الآخر ـ ثنائية-خطاب ما بعد الالكولونيالي)..

Abstract:

This study,entitled: The Duality of Ego and the Other in Post-Colonial Discourse,"the Constant Darkness by Amal Bouchareb, aimed as a model to reveal the conflict in the novel between the dualities resulting from

المؤلف المرسل:نادية العقون elaggoune.nadia@cu-tipaza.com

* المركز الجامعي مرسلي عبد الله-تيبازة: elaggoune.nadia@cu-tipaza.com

♣لمركز الجامعي مرسلي عبد الله-تيبازة-: said_amo@yahoo.com

colonialism, which is rooted in societies grounds, and in the particular the post-colonial third world society. The approach adopted in the study is "cultural analysis", where the problematic represents a discussion about the duality of the ego and the other in the post-colonial, Accordingly, will seek to answer the problematic of this research, as follows:

How was the duality of the ego and the other manifested in the post-colonial discourse "The constant Darkness"?

***Key words**: the ego , other, duality, the post-colonial discourse .*

*** *** ***

توطئة:

يعد التماسك الحاصل على مستوى البنية، سواء كانت بنية شخصية أم بنية جغرافية أو بنية فكرية، من الأسباب الباعثة على تحقيق الذات،وهو تماسك يعلي من شأن القيم الداخلية للإنسان والوطن، لكن ما إن يطرأ خلل على هذا التماسك، حتى ينصدع هذا البنيان،ويزول التماسك،وتختل الموازين،ولعل هذا ما نود الإشارة إليه، خاصة بعد التحول الجذري الذي شهدته الأمم المغلوبة على أمرها، بعد أن تسلطت عليها قوى خارجية، ابتلعت الأرض وهتكت العرض،وأفرزت واقعا جديدا مليئا بالمرارة وخيبة الأمل،وطفت على السطح حقيقة جديدة قديمة تعلي من شأن النعرات والعنجهية المنقطعة النظير،وصار الطرف المهيمن كمركز ومحور تصدر عنه كل السياسات،ويقرر مصير الشعوب التي جثم على صدرها دهرا طويلا، محولا إياها إلى هامش اهتماماته وذيل ترتيباته.

وظهر مع هذا الفكر الكولونيالي وما بعده معضلة الأنا والآخر،والتي أسالت الكثير من الحبر،وأوغل فيها الكتاب والروائيون وأوضحوا الكثير من الإجحاف الذي حصل من الدول الكولونيالية في حق ثقافة وهوية الشعوب التي استعمرتها،ومنه نتساءل عن مدى نبض هذه الظاهرة داخل قلب الرواية ما بعد الكولونيالية ؟ وما مدى حقيقة الصراع الواقع بين الأنا و الآخر؟

معتمدينا في دراستنا هذه على منهج (التحليل الثقافي بيد تسليط الضوء على الأنساق المضمرة تحت نسق الأنا، و نسق الآخر في رواية ثابت الظلمة.

1/ مصطلح ثنائية (الماهية و البواكير):

الثنائية (binarism):هي مصطلح "مشتق من (ثنائي "binary") ،و يعني تأليفا بين شيئين ،أو زوجا أو "اثنين" ،أو ازدواجية"[1]حيث عرف –هذا المصطلح -ذيوعا في مجالات المعرفة المختلفة مما جعله يكتسي معان متنوعة ،كما هو الحال في الدراسات الما بعد الكولونيالية.

ظهور مصطلح "الثنائية" كانت على يد عالم اللغويات البنيوي الفرنسي "فرديناند دي سوسير" الذي قال :"بأن للعلامات معاني ،ليس بالإشارة البسيطة إلى الأشياء في الواقع و إنما بمقابلتها بالعلامات الأخرى .فكل علامة هي في ذاتها وظيفة داخل ثنائية بين الدال، أي "الإشارة" أو الصوت أو الصورة التي تحيل إليها الكلمة،والمدلول، أي دلالة الإشارة أو المفهوم أو الصورة الذهنية التي تستدعيها "[2]،وبيد أن العلامات تحمل دلالات متباينة عن علامات أخرى ،فهناك فئات أكثر تباينا فيما بينها تتمثل في ما يسمى بالمقابلة الثنائية : الأبيض / الأسود ،الذكر/الأنثى ،المعلم/ التلميذ ،الطبيب /المريض "إن مثل هذه المقابلات ،التي تمثّل كل واحدة منها نظاماً ثنائيًّا ،شائعة جدا في البنية الثقافية للواقع ،و المشكلة في هذه الأنظمة الثنائية أنها تقمع الفضاءات الغامضة أو الخلالية بين الفئات المتقابلة.....و لنقل على سبيل المثال ،بين فئتي الرجل/المرأة أو الطفل/البالغ ،أو الصديق/الغريب ،تصبح مستحيلة من وجهة نر المنطق الثنائي ،و تدو منطقة تابوهات في الخبرة الاجتماعية".[3]

وهذه الثنائيات تفرض تسلسل هرمي جائر،وذلك بهيمنة أحد مصطلحي هذه الثنائية،ويكون مهيمنا دائما مثلا: (هيمنة الرجل على المرأة)،وعليه فهذه المقابلة الثنائية قائمة على تشدّد ما يسمى الهيمنة و التسلط و التسيد، مما يعني هذا أن الطقس الذي يتوسط المقابلة الثنائية يخضع أتوماتيكيا للاحتقار أو الممارسة الطقوسية، فعلى سبيل المثال المرحلة التي تتوسط الطفولة و الرشد –أي مرحلة الشباب –بوصفها فئة شائنة، أو طقس انتقال خاضع لقدر كبير من التذبذب و القلقلة، أما الحالة الواقعة بين ثنائية المستعمِر /المستعمَر فستنتج دلالات الازدواج الوجداني الذي يتجلى في التقليد و انفصام الهوية و الشخصية الثقافية و هي طقوس تستدعي هيمنة جانب واحد دون آخر في الثنائية ،على المثال التمركز حول الأنجلوساكسونية أو القومية[4].

تُبدي الفلسفة الغربية تطور الفكر الثنائي الامبريالي اتجاه "رؤية العالم في ضوء المقابلات الثنائية التي تأسس لعلاقة هيمنة و تسيد،ويمثل التمييز البسيط بين الأنا /الآخر،المستعمِر /المستعمَر،عاصمة المستعمرة /الإمبراطورية ،متحضر /بدائي، بفعاليّة كبيرة التسلسل الهرمي الجائر الذي تقوم عليه الإمبريالية و تخلده،وتتصل المقابلات الثنائية بنيويًّا بعضها ببعض و في الخطاب الكولونيالي قد يكون هناك شكل مختلف للثنائية الجذريّة الواحدة -مستعمَر/مستعمِر -والتي يعاد التعبير عنها في أي نص معين بعدد الطرق "[5]، ففي خطاب "ثابت الظلمة" نجد هذه الثنائيات المتقابلة المتولدة عن ميكانزمة (الأنا/الآخر) و هنا اخترنا نموذجين عن هذه الثنائيات (العالم الأول/العالم الثالث)و(الشعب/ السلطة).

2/ثنائية الأنا و الآخر في رو اية (ثابت الظلمة) لأمل بوشارب:

2-1/ثنائية العالم الأول/ العالم الثالث:

لطالما كان العالم الثالث(الهامش=الشرق=الأنا) غنيمة دسمة للعالم الغربي(المركز=الغرب=الآخر)؛ وهي ثنائية بارزة في مدونتنا حيث جسدتها الساردة في قالب فني محسوس، بيد وضع المتلقي على مسرح التاريخ و تعرية المسكوت عنه بيد مناقشة أسئلة الوجود و الكينونة؛ويقول الراوي هنا:"كان من الواضح أن حروف التيفيناغ المستلة من جوف التاريخ و المكتوبة بخط اليد على تلك الورقة السميكة و المشقوقة من دفتر أجندة جيب، قد ثبت على ذلك اليوم المزيد من الغموض و الكثير من الألغاز"[6] ليكون القارئ بذلك جزء لا يتجزء من ثنايا أثرها السردي؛ لتضعه موضع الشاهد على التاريخ من جهة،وفي الوقت ذاته حاكما؛ عن جرائم الإنسانية على الزمن من جهة أخرى؛ويقول في هذا المقام "الإمام الشافعي":

"نعِيبُ زَماننَا وَ العَيْبُ فِينَا**وما لزَمَانِنَا عَيْب سِوَانا

و نهجُو ذا الزَّمَانَ بغير ذنْبِ**وَلَوْ نَطَقَ الزَّمانُ لَنَا هَجَانَا"[7]

لقد طرحت الروائية هذه الثنائية في شكل صور فنية مباشرة نوعا ما؛ و هذه الصورة تمثلت في تلك النظرة المتعالية التي يتعامل بها الآخر (الغرب)، مع الأنا (الشرق)؛معاملة

فوقية، مشكلة بهذا معادلة تاريخية طرفيها (التابع/المتبوع) في النظام العالمي السائد حاليا(الرأسمالية)؛ الذي أخذ بدوره ينشر هذه الإيديولوجية الإمبريالية بقوة،وبشكل يغزو العقل الإنساني مشكلا شبكة عنكبوتية مبدأها استيطاني بالدرجة الأولى.

فجاء الخطاب ما بعد الكولونيالي يهدم هذه المفاهيم الاستعمارية،ويرى في ذلك الناقد(إدوارد سعيد) في مسألة تسمية و مفهوم "الشرق" في كتابه الإستشراق قائلا:"بدأ بلفور بأن ذكَّر المجلس بالسؤال الذي وجهه إليه ج.م.روبرتسون، عضو البرلمان عن دائرة تاينسايد ،فطرح السؤال من جديد و هو"بأي حق تتخذون مظاهر الاستعلاء و التفوق إزاء الشعوب التي اخترتم أن تسموها شرقية؟"كان اختيار لفظة "شرقية"اختيارًا لا مناص منه، فلقد استخدمها الشاعر تشوسر، في القرن الرابع عشر،ومعه ماندفيل، كاتب كتب الرحلات،ومن بعدهما الشعراء شيكسبير و درايدن و بوب وبايرون،وكانت اللفظة تعني آسيا أو الشرق، جغرافيا و أخلاقيا و ثقافيا"[8]؛وعليه نجد الغربيين يستعملون لفظة الشرق قصد الحديث عن العالم الثالث،فعندما يتحدث الغربي عن الإنسان الشرقي يفهم المتلقي تلقائيا أن الشرقي يقصد به ذلك التابع،و ذلك ناجم عن إيديولوجية ثقافية توارثها المجتمع المستعمر(بفتح الميم) منذ عهد الحملات الكولونيالية.

ويقول أيضا(إدوارد سعيد):"كان ماركس قد استخدم الكلمة،وها هو بلفور يستخدمها، وكان اختياره مفهوما و لا يستلزم أي تعليق على الإطلاق:أنا لا أتخذ موقف التفوق،ولكنني أسأل (روبرتسون أو أي شخص آخر)... لديه معرفة بالتاريخ مهما تكن سطحية، إن كان قادرا على المواجهة المباشرة للحقائق التي لابد للسياسي من التعامل معها حين يوضع في موقع السيادة إزاء أجناس عظيمة مثل سكان مصر و بلدان الشرق"[9].فهي –إذًا- فهي سياسة الغالب و المغلوب، أو التابع و المتبوع، مصورة لنا الروائية أمل هذا الهاجس الغربي الذي يراهن على السيطرة على العالم، وامتلاك ثرواته لتحقيق قوة اقتصادية، ومنه سياسية تجعله الرائد الوحيد.

فجاء فضاء الرواية الفني ليسلط الضوء على نسق ثقافي، تجسد في ذلك الغرب المستعمر(بكسر الميمم)، الذي كان يتتبع أثر ثروات دول النفط بغية الاستحواذ عليها،تحت شعار (البعثات العلمية و الاستكشافية)،وشعار (نقل الحضارة و التطور) نحو

المستعمر(بفتح الميم) الشرقي، في قالب سردي متخيل، يسمح للقارئ تذوق هذا العمل الفني و مضامينه و أنساقه و الوعي بها ، قصد فهم بؤرة الرسالة المراد إيصالها في الخطاب.

كما نجد الساردة رسمت لنا مشهد عن بعض الصفقات شهدها وسط الصحراء و بالتحديد منطقة الهقار بتمنراست، حيث تحدث تحت طاولة بعض الاتفاقيات المشبوهة مع الآخر المستعمر(بكسر الميم)، والتي يعلن عنها في الصحف و الجرائد بكلمة اتفاقية، لكنها -وراء الكواليس- قد تكون صفقة،وفي مدونتنا نجد إحدى شخصيات الرواية الملقبة (بيحيى ليزافر) يقول:"قامت مصالح وزارة الثقافة مؤخرا بتوقيع اتفاقية مع مركز أبحاث عالمي كبير سيبدأ بالتنقيب عن الآثار في الجنوب قريبا، نريدك أن تمهد للموضوع بنشر مقالات عن معالم الصحراء و أهمية تنشيط السياحة فيها قبل أن تتبعه في الأيام اللاحقة بخبر الصفقة... أقصد الاتفاق..."[10]،فنلفي هنا إضاءة الساردة زاوية أو جانب المسكوت عنه، ودعوة إلى محاكمة التاريخ قصد الوصول إلى الحقائق،وتعرية تلك الثقافات الاستعمارية للعلن،وتهديم استراتجياتها،والخروج من الصمت القاتل لمناقشة الذات؛ فيقول الدكتور (مفيد الزيدي) أن:"كثيرا من الحقائق و الأحداث لم ينفض عنها الغبار و لازالت في أروقة الأرشيفات و الوثائق الرسمية السرية غير مصرح بكشفها أو الإطلاع عليها"[11]، فالراوية هنا تبعث في المتلقي نزعة التحرر من بوتقة استعمارية فكرية أوهمنا بها النظام الكولونيالي، وتبنتها الأمم و الشعوب، بل وسلمت شعلتها للأجيال القادمة، مما أثار قريحة المبدعة هنا؛ قصد تنوير العقول من دهاليز الظلمة؛ التي جعلت من الفرد يبحث عن ذاته المفقودة تارة، وشعور النقص أمام الآخر تارة أخرى.

فنسق (الظلمة) المتجلي في عنوان الرواية يرمز إلى (الصحراء)؛ فهي سمة تسقطها الكاتبة في خطابها على الأنا التي تعيش نوعا من السراب في سبيلها و طريق عيشها، تتخبط بين الحياة و الموت، وهنا نقص الموت الصغرة التي نامها أصحاب أهل الكهف في سورة الكهف التي تقول بعد بسم الله الرحمن الرحيم:"فاتخذ في سبيله في البحر سربا"[12]كأنها تبعث بالمتلقي للبحث عن النور داخل هذه العتمة (عتمة الحداثة الوافد الآخر)، والخروج منها، يكمن في التمسك بمبادئ الدين الإسلامي الذي يمثل الشمعة في آخر

الدهليز كما سبق، وأشار إلى ذلك الروائي (الطاهر وطار) في روايته المعنونة بـ (الشمعة و الدهاليز)، بيد تفكيك منابت الاستعمار و تقول الكاتبة عن هذا المكان-أي الصحراء- :"وسرعان ما أخذ الصوت الثقيل لأنفاسه يطغى على الصمت الجنائزي للمكان"[13]، فهذا النص يدل على وحشية الصحراء و طاقته المرعبة، كما أنه، يدل على فضاء يملؤه الغموض،ومن الناحية السيكولوجية يثيران الخوف والفزع في النفس؛ لاعتبارهما دهاليز مكانية أرادت الساردة إقحام القارئ فيها قصد البحث في حفريات التاريخ، أو ربما إقحامه في دهاليز الذاكرة قصد مقضاة التاريخ، بنزعة التزام بقضايا الوطن من طرف المبدعة أمل، مميطة اللثام على المكان النسق المضمر تحت النسق الثقافي الظاهر (الظلمة).

فالصحراء و سؤال الهوية كان هو السؤال الذي استهلت به الروائية "أمل بوشارب"مدونتنا لتضع القارئ على عتبة دهاليز السؤال؛ قصد تقصي أثر هذه الرمزية و تأويلها،والوصول إلى آخر الدهليز؛ الذي يشع منه نور يكسر ظلام (ثابت الظلمة) بالثبات على أصله، ليجد نفسه أمام ثنائية أكثر تعقيد تتمثل في (الصحراء/الفردوس)؛و هو معروف منذ الأزل أن البيئة العربية ذو جغرافية صحراوية،وهي في المدونة جسدت كهامش آخر، لمركز هو الفردوس الوردي كما وصفها الروائي في روايته "كامراد" وهي في هذه الثنائية تمثل العالم الأول.

بالإضافة لهذه المغامرة التاريخية و منه الجغرافية؛ التي صورتها الساردة حاولتْ من خلال نصها(ثاب الظلمة) أن تخيل لنا من خلال التمثل الثقافي؛ كيف أصبح العالم الثالث(الأنا)- بعد الكولونيالية-، يتقن فن تحليل تلك الشعارات،وتشريحها، وفك شفراتها، بغية الوصول إلى ما ورائها،ويقول في هذا السياق بيل أشكروفت و آخرون مثلما:"يتقن العالم الأول خطاب التبرير، يتعين على العالم الثالث أن يعي آليات ترجمة هذا الخطاب و تفكيكه، بعيدا عن شعار الموضوعية الباردة و لافتة ضبط النفس."[14].حيث أصبح الاستهلاك و الاستعمار هما عماد الدين الجديد،وبالتالي فإن الشعار السائد هو (أنا أستعمر إذن أنا موجه)،أو (أنا أستهلك إذن أنا موجود).

كما تتجلى لنا ثنائية أخرى تحت الثنائية الكبرى (العالم الأول /العالم الثالث)هي ثنائية (المدينة و الريف) كنسق مضمر ، فترسم لنا أمل مشهد عن هذا النسق الثقافي

قائلة:"كانت "إيبيزا" بيضاء تعيسة هي ما يحقق إحساس الترف لدى أحد الـ (بوبلاد) الذين خرجوا لتوهم من الدوار أو الدشرة في البقعة المدعوة جزائر."[15]فجاءت الساردة بهذه الثنائية لتفسر الأحوال التي أصبحت عليها البلاد بعد الاستعمار،وهي تلك النظرة الدونية للريف من المدينة؛ بل واستغلالها له-أي الريف-بشتى الطرق؛بمعنى آخر فكرة، أو مقولة ما بعد الكولونيالية، قد تكون استعمارًا بثوبٍ جديدٍ و هو ما أشار إليه الدكنور الصالح بوعزة "و لئن أخذ الاستعمار في القرن الماضي منحى كلاسيكيا من خلال الحروب العسكرية و غيرها...فانه حاليا أخذ أشكالا أخرى أكثر تطورًا و مكرا و دهاء و يرتبط أساسا بما يسمى بالعولمة بأنواعها التي تعني الهيمنة و احتواء الآخر"[16]؛ يشير بهذا القول أن هناك شكل جديد من أشكال الاستعمار، ألا هو: استعمارا ثقافيا، فكريا، نفسيا، ماديا ...إلخ، أو ربما لاعتبارات، واعتقادات خالدة في فكر(العالم الثالث) كما أشرنا سابقا.

ثنائية الأنا و الآخر من القضايا التي أفرزتها الحملات الاستعمارية على العالم ،ومنه على الجزائر،فنرى تناول هذه الجدلية-أي جدلية المركز و الهامش*- نسق آخر مضمر في خطاب سردي جزائري ألا هو(ثابت الظلمة)مجسدة لنا الكاتبة، ذلك الجدل على النفوذ، الذي يتجلى لنا في ظلاله مركزية الآخر (العام الغربي)،وهامشية الأنا(العالم الثالث)،فنلاحظ تجلي هذا النسق في مشهد يرويه الراوي قائلا:"الواقع أن خنخان الصغير قد بدأ يرث هو شيئا فشيئًا نفوذ والده و قدرته العجيبة على حلب البقرة، من غير أن يتأثر برائحة الزربية التي تعيش داخلها،و قد كان معجبا كثيرا بدهاء أبيه ،بالرغم من أنه كان يعلم أنه لم يكن مخترع عمليات حلب الأبقار عن بعد في ذلك العالم المدعو ثالثا "[17] و نستنتج من تلفظ الشخصية بـ"المدعو ثالثا" تلك النبرة الاحتقارية لهذا العالم النامي البائس.

وإذا ما جلنا في أغوار هذا الخطاب السردي يتبادر لنا سياسة طمع الآخر في العالم الثالث،وهي ثقافة استعمارية قديمة بنكهة جديدة،واعتباره صفقة العمر،ونرى هذا في جنوب الجزائر "آه... عموما... طبعا... و ذلك إيمانا منا بدور السياحة في تعزيز الاقتصاد في وطن الرجال. بلد المليون و نص مليون شهيد ،و نظف الآن حلقة بتشوش. بالإضافة إلى التركيز على جمال بلدنا و روعة مناظره و... أهمية... نعم... إنها صفقة مهمة... أقصد تعاونية... جمعية... فيدرالية... اتفاقية..."[18].

أعتقد أن هذا الخطاب يوحي للقارئ فكرة أو فلسفة ما، سائدة في ثقافة المجتمع،ويتجسد ذلك في دوائر السرد، التي تأتي في شكل ثنائيات من دائرة كبيرة ثم أصغر فأصغر المتمثلة في: (المستعمِر/ المستعمَر، المركز / الهامش، الأنا / الآخر،العالم الأول/ العالم الثالث، السلطة/ الشعب)،وهي تتشكل على قدر الثنائيات الموجودة في النص وصولا لأصغر دائرة، مما يرتسم لدى القارئ طرف مهيمن(العالم الأول)، وطرف يبقى كالظل مهمشا،وتابعا(العالم الثالث)"ويظل في نظر العالم الأول هو الفناء الخلفي،والمزرعة و منجم المواد الخام (...).يكدح المزارعون في حقول العالم الثالث بينما سيدات و رجال العالم الأبيض.يتفاخرون بشراشف منسوجة في ليفربول من قطن طويل التيلة بينما يحتسون شاي ما بعد الظهيرة الهندي ذا النكهة القوية"[19].ومنه هذه السياسة الاستعمارية قام الخطاب ما بعد الكولونيالي ليقوضها، و جاء ليقول أن الزمن تغير، وهذه الفكرة و الثقافة الكولونيالية السائدة اندثرت.

كما نلفي إحدى مقولات الامبريالية في الخطاب السردي و هي: التفريق بين الرجل الأبيض / الرجل الأسود، بل و تمجيد الرجل الأبيض و التغني بصفاء عرقه، فيقول(إدوارد سعيد) في كتابه **الثقافة و الامبريالية**:"و إنّ إحدى المنظومات الرئيسية في الثقافة الامبريالية هي رفض الكِتاب الفصل المطلق بين الأبيض و غير الأبيض بوصف هذا الفصل أسطورة من الأساطير الآثمة للامبريالية ذاتها؛ فالحق أنّ عالمنا هو عالمٌ من المشاركة،والثقافات المتقاطعة التي تمتلك علاقاتها من الثراء الفتّان ما يمتلكه التاريخ الإنسانيّ عينه.فإنني أودّ أن أطرح على القارئ العربي أنّ في اكتناه الروابط العميقة و الحيوية بيننا و بين الغرب ،و إفريقيا ،و اليابان، الصين وأماكن غيرها ،ما بفوق في عائديّته و خصوبته تشييء خط متخيلٍ يفصل ما يفترض أنه*نقيٌّ صافٍ*من الأعراق و الحضارات بعضها عن بعض"[20]؛ولذلك جاء الخطاب ما بعد استعماري، يهدم هذه المقولة السائدة في أغوار الفكر الملوث، بثقافة الإمبريالية، فهي محطة لا محل لها من الإعراب في المجتمع العربي، ومنه الإسلامي ، بيد التمرد على ثقافة العبد الكولونيالي.

بمعنى أصبح العالم بخير؛ لكننا في الواقع نحن لا نؤمن بما جادت به قريحة هؤلاء؛ لأن زماننا لم يسلم بعد من الثقافة الاستعمارية من طرف العالم الأول(الآخر) للعالم الثالث(الأنا)،إذ يقول الراوي:"في الثالث و العشرين من فبراير 2004 صوت البرلمان

الفرنسي على دعم قانون يشير إلى تاريخ فرنسا الكولونيالية باعتباره مشروعا إيجابيا و يدعو إلى تشجيع المدارس على إطلاع التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة على الدور الإيجابي الذي لعبته فرنسا في تلك المرحلة الكولونيالية،وبالتالي يبرر-وفقا للمعارضين- إبادة الشعوب و تدمير ثقافاتها و نهب ثرواتها.."[21]. و قد سبق و أشرنا للهذه الفكرة عند الدكتور الصالح بوعزة.

نجد في النص مثالا؛ عن ما قد يكنه شعب العالم الثالث المهمش للمستعمَر من بغض؛ خاصة عندما يدرسون مادة التاريخ"و الواقع أن استياء صحفية الحق كان يعود إلى أنها لم تكن تتقن تماما الفرنسية ،على الرغم من أنها درستها على مدى ثمان سنوات كاملة في الأطوار التعليمية الثلاثة،وذلك أنها كانت تكن كراهية شديدة لهذه اللغة التي كانت تمثل اللسان الرسمي للميوعة في نظرها"[22]، فهنا رضاعة كره اللغة الفرنسية في الجزائر قد يعود إلى قرن و ربع؛ أي لعله بسبب الاستعمار الفرنسي للجزائر؛ بمعنى لم تنسى ما فعله الاستعمار فيها،واستعمال لغته يعني بطريقة، أو أخرى أننا مازلنا مستعمَرين، ثقافيا، وفكريا؛وعليه هذه الفكرة كثيرا ما هي منتشرة في أذهان أطفالنا،وخاصة أطفال الجنوب،واستعمالها يعني أننا لازلنا تابعين و مغلوب على أمرنا؛نلفي هنا مقولة أخرى للامبريالية ألا وهي: الغالب و المغلوب؛ويقول في ذلك إبراهيم بن عمر السكران في كتابه(سلطة الثقافة الغالبة)أن :"في العصور الحديثة،و في منتصف الأول من القرن التاسع عشر، أي قبل مائتي سنة تقريبا ،استيقظ المسلمون على (فارق الإمكانيات) بين أوروبا و المجتمعات المسلمة، فظهرت حركات تبحث عن النهضة، منذ رفاعة الطهطاوي(ت1873م)،وجمال الدين الأفغاني(1897م)، ثم من بعدهم، لكن هذه الحركات سلكت الطريق الخطأ للأسف. فبدلا من أن تحيي معاني العزة التحدي و الثقة بالنفس الجمعية،وبهذا تنهض الأمم، نشرت ما تعيشه هي في ذاتها من شعور داخلي عميق بالهزيمة النفسية لثقافة الغرب الغالب"[23] .

نرى هذا النوع من بعض أصحاب السلطة غير القانونيين يُهيمِنُونَ على المناطق التي بها الثروات الطبيعية، ترمي بظلالها الرمزية نوعا من الجماليّة على الخطاب؛فيقول الراوي في هذا الشأن بشكل تعبيري عن نوع من أنواع الهيمنة:"مد فرقاني رأسه محاولا جمع الخيطين معا لكن سرعان ما أفلتهما على وقع فوران أخذ يعتمل في دمه بعد أن تذكر أن

خنخان أو كنكان، كما كان يلفظ على الطريقة الفرنسية و ابنه يسيطران حاليا على الصحراء الجزائرية منذ سنوات،ويوزعان بمعرفتهما ما شاء لهما من مشاريع فيها من تحت الطاولة"[24].وهنا قصد خدمة الآخر المهيمن الحقيقي، حيث يلعبون بمصير شعب كامل حسب ما يتماشى مع طمعهم.

كما يسرد لنا الراوي عن "يحيى ليزافير"؛ وهو سارح بفكره "و فكر في الهقار الغالية و ما تخبئه له من مفاجآت، لن يستغني عن صك بستة أصفار لحف أسرارها، (اللعبة ستكون كبيرة)غمغم بثقة و لكنها ليست أكبر من مهاراته المؤامراتية و طموحاته التسلقية الخفية...ففي النهاية كان هو يحيى ليزافر الذي استحق لقبه ذاك طيلة مسيرته المهنية عن جدارة و استحقاق و التي لم تكن لتتحقق دون مساهمة بعض الحشرات القذرة التي كان يستمتع بترتيبها في إسطبل نتن في مكان ما من تلك القارة."[25] فيبدو في هذه الحالة العالم الأول مشمئزا من شعوب العالم الثالث، واعتبارهم كائنات مزعجة، وزائدة على الأرض يستحقون الإبادة، بل و من يحكم هذه الشعوب ليسوا إلا دمى، كما سبق و قلنا؛ تحرك من طرفهم، في وطنهم؛ أقصد إسطبلهم النتن، حسب تعبيرالآخر المركز،ورؤيتهم للعالم الثالث(الهامش)، وبالخصوص القارة السمراء؛ فيقول الراوي في مشهد تمثيلي عن مركزية شخصية "زنيم" و تهميشها للرجل الأسود القاطن بجنوب الجزائر يقول الراوي:"و غرز نفسه من جديد في المسبح و هو ينفض عن رأسه في هذه اللحظات المخملية صور **الكائنات البنية القاطنة وراء الأطلس** "[26].

كانت نظرة الآخر(العالم الأول)للأنا(العالم الثاني)، نظرة بخسة لا محل للأنا سوى محل العبيد يقول الراوي:"هتف بفخر مقفلا الهاتف في وجه من كان يعتبره خادمه الجزائري الوفي و متعهد لحظات أُنسه، دون أن يسمع بقية كلامه"[27]أي يتعاملون مع العالم الثالث فقط لكي يقدمون لهم الخدمات التي يحتاجونها داخل أراضي هذا العالم البائس كما يطلقون عليه.

كما حمل الخطاب مشهدا واقعيا من الحياة المعاشة، أو ما يسمى ظاهرة برزت مؤخرا في الجزائر؛ و هي الهجرة غير الشرعية للأفارقة من بلاد الساحل إلى شمال أفريقيا،وبالأخص الجزائر" الجزائر في خطر: الكحالش السحارون يغزون شوارع العاصمة"[28] وهي صورة تجسد هروب الهامش إلى المركز؛وهنا نستنتج أن فكرة الأنا و

الآخر؛ هي فكرة منقوشة على أدمغة العالم الثالث، وجب التحرر من قسودها، فلولا ذلك لما لجأ المهمشين إلى المركز الحلم الوردي حسب اعتقادهم، كما أن ما يحدث في العالم الثالث، ربما ما هو إلا نتيجة لشرور العالم الأول؛وهو ما أُتُهِمَ به إدوارد سعيد فيقول :"أضف إلى ذلك ما زعمته صحيفة"الديلي تليجراف"بنبراتها الرنانة من أنني معاد للغرب،ومن أن كتاباتي تركز على "اعتبار الغرب مسئولا"عن جميع شرور العالم ،و خصوصا شرور العالم الثالث"[29].

2-2/ ثنائية السلطة/ الشعب:

السلطة كانت نتيجة من نتائج معتقد ساد في المجتمعات الإنسانية، وكان ذلك وليد النظام القبلي السائد منذ القدم، فأخذ يلتزم به أفراد المجتمع في حياتهم الاجتماعية اليومية-أي توارثوه عن القدماء، وخاصة العرب،وفي نفس الوقت كان هذا النظام يحترم العادات، والتقاليد المتعارف بها، والمتفق عليها بين الجماعة في قبيلة واحدة، أي نظام يخضع لسلطة العادات و التقاليد-و هذا عند نشأته.

بمعنى "نأخذ القبيلة(**)كعتبة للانطلاق منها كبداية **إلى ما قبل**- ،لسير أغوار نشأة معنى لفظة السلطة -أي القبيلة هي العتبة الأولى لدلالة كلمة سلطة في الزمن القديم-، بمعنى آخر ميلاد مصطلح السلطة وليد الانقسام القبلي، و**إلى ما بعد** لدراسة تطورها.القبيلة هي جماعة ذات ثقافة و لها تاريخ نشأة و تطور مشترك ،داخل حيز هذا التاريخ بالتأكيد كانت هناك أفكار و عادات و تقاليد مؤسسات ،و قد ترسخت عبر توارثها من جيل إلى جيل ،فلابد لأي فرد يولد و ينشأ داخل هذه القبيلة أن يكون ملتزمًا التزامًا ما تجاه هذه القبيلة و أفرادها، وهذا التزام يقوم على سلطة التقاليد و الأعراف ،و قد لا يكون الإلزام مباشرًا ،لكن على الأقل هناك أناس لهم احترامهم و بالتالي الخضوع لهم باعتبارهم المعلمين ،و المفسرين لمسألة الصواب و الخطأ في السلوك أو أقوياء مخيفين ،هذا أفق السلطة **ما قبل**"[30].

ولكن النظام في ما بعد أصبح نظاما جائر، ويجسد هذا النظام المركزي في النص عدة شخصيات نجد شخصية (نزيم) وهو يقول :"أنا هو ربها...إيه أنا هو ربها"[31]، وفي موضع آخر

أيضا يقول:"أنا هو باباها..نهق بأعلى صوت له ككعموس ممسوس. و عاد لذهنه آخر اجتماع عقدة قبل عدة أشهر في فندق بولغاري بلندن مع ممثل عن المركز الدولي للأبحاث الأركيولوجية"[32] ،هذا نموذج عن الرجل المريض في السلطة بالنفوذ و سرقة المال، وهي صفات تحل بها (نزيم) عن طريق الوراثة من والده (خنخان)؛ الذي يمثل هو الآخر في الخطاب السردي (ثابت الظلمة)نموذج عن الرجل المريض نفسيا، وتعلقهم بالسلطة تعلق أعمى؛ فيقول(يحيى)الذي يمثل النظام المركزي في هذه الثنائية:"من الواضح أن الصفقة كانت كبيرة.و تذكر نبرة خنخان جونيور على الهاتف.كانت هناك رنة بسيكوباتية واضحة في صوته قد لا يكون وراءها سوى مبلغ قد أفقده عقله،فكر يحيى و هو يمسد ببطء شاربه.فبحسب آخر الكولسات الخاصة بابن الوزير العتيد ،شهد حجم صفقات نزيم المريبة درجة أصبحت سعراتها تهدد بإصابة والده بجلطة حكومية أو بانقطاع نفس انسدادي من لدن حُماته في دوائر السلطة عن قريب"[33]، نلفي هنا حبا جمًا للمال،والنفوذ في المؤسسة السياسية الجزائرية لدرجة العبادة، وبيع الوطن تحت ما يسمى بالاتفاقية مع الطرف الآخر.

لكن في حقيقة الأمر بعض هذه الاتفاقيات ما هي إلا صفقات تحت الطاولة،أرباحها مبالغ خيالية، يستحوذ عليها بعض أصحاب السلطة الخارجين عن القانون بطريقة غير شرعية،والذي يمثل مركزية في هذا الخطاب الروائي حيث تقوم إحدى شخصياته بتجسيد المركز[34] تحت إطار السلطة الجائرة،وهذا في ما بعد أي -تطور السلطة **في ما بعد** –يصبح هنا تابعا بشكل أعمى لأصحاب السلطة غير قانونيين، فيقوم (زنيم) متناولا هاتفه بيد مترنحة:"أخبر الصحافة أننا تعاقدنا مع إحدى أهم الشركات الأجنبية من أجل التنقيب على الآثار في تمنغاست. قال من دون مقدمات.حاضر...تقصد صفقة...عملية...بل اتفاق التعاون مع المركز الدولي للأبحاث الأركيولوجية.رد متلعثما و كأنه لم يتوقع المكالمة ،و لا ذلك الطلب.نعم...نعم مركز...شركة...معهد...تلك المعاهدة...بروتكول التعاون...اتفاقية التعاون تلك.سمها ما شئت.ردبشىء من العنف الممزوج بالحرج."[35] استدعت الكاتبة هذه الرمزية كصوت من أصوات الأنا في المخيال المركزي، قصد تهديمه فهو صوت لا صدى له في ، وتحقيق نوع من الاتساق الحياتي، والفكري بين الأنا و الآخر، وذلك عن طريق خلق اتفاقيات تخدم الطرفين، وهو الذي يحقق المعنى الحقيقي للحضارة، فهي قد

تكون دعوة لتصالح الآخر مع ذاته، مما يجعله ذلك يرتقي فوق مطامع النفس، وجشعها، في حيازة المال الذي جبل على حبه، مما ينعكس ذلك مع تعمله مع ما يعتبره هامشا معاملة ذات نزعة إنسانية دون خلفيات أو مرجعيات كولونيالية.

لطالما كان بلد الجزائر بلد المليون و نصف المليون شهيد؛ بلد يجذب الأنظار،وخاصة نظر أولئك أصحاب الشجع، والطمع في ثرواته سواء بعض أصحاب السلطة غير قانونيين الخونة، ومنه الآخر المستعمِر، الذي قد يبرر دائما و أبدا اغتصابه لدول العالم الثالث بحب الاكتشاف، والتنقيب عن الآثار،ومن ثم هذه الاكتشافات في الدول النائية ليس حبا فيها،ولا لجمال عيونها، ولا سواده ربما يكون طمعا،واستغلالًا،كما ينجم عن هذه المركزية هامش (زومبي) في ما قبل كأنه في غيبوبة حاضر غائب لا يدرك الجرائم التي قد ارتكبت، أو ترتكب في حقه، وراء الستار في الكواليس خاصة؛ ما يدعونه الاتفاقيات ،الكولونيالية التي زادت الطين بِله فأخذت في استغلال هذه التقسيمات و أعطت المركزية للسلطة، وهمشت الشعب، فنجد أنفسنا أمام مفارقة جمالية تجعل المتلقي يعيش مرحلة بين الحضور و الغياب بين ثنائية الأنا و الآخر.

نجد في هذا الخطاب السردي شخصيات تمثل فئة معينة من السلطة غير قانونية،والتجبر كما سبق و تحدثنا عليه؛ كشخصية (زنيم) حيث"يتناول هاتفه دون أن يعلم تماما ما الذي كان يود قوله... أو فعله... و كرع مجددا من كأسه... و الواقع أن نزيم لم يكن ينوي حتما إبلاغ الإعلام عن صفقاته السرية ،لكنه و على الرغم من ابتعاده عن الصحافة الجزائرية و التي لم يسبق و أن ذكرت اسمه في أي سياق كان. إلا أن ذلك لا ينفي دوره الهام في جلب الاستثمارات لذلك البلد اللئيم الذي لا يعرف شعبه عنه شيئا"[36]،ويمثل الشعب، في هذه الثنائية الهامش الذي لا حول و لا قوة له أمام هذا المركز المتسلط، والمتحكم في كل شيء باسم السلطة؛ التي يستغلها بعض الحكام غير أسوياء أخلاقيا.

الشعب هنا كما صورته الرواية ما هو إلا وسيلة حيوانية -إن صح التعبير-تُستغل كثروة، لتسيير خططهم الشيطانية في سرقة الوطن و المواطن،ومن هناك يسرد لنا الراوي عن طريق الوصف نظرة الآخر لبعض حكام السلطة، الذين قد يمثلون هامشا له،

واعتباره وسيلة فقط للوصول إلى مرادهم، كما قد تتضح لنا هذه الرؤية-أي رؤية الآخر لبعض حكام السلطة-الذين يُعتبرون -تلاميذ نجباء للآخر المستعمر-؛التي قد تمثل هامشا أقوى بالنسبة للشعب الهامش الأضعف و يقول الراوي:"وإنما كان تلميذ نجيبا برواد أشاوس من السياسيين و العسكريين الذين سبقوه في ابتكار تقنيات حلب بهائمهم الوطنية ،بل و تطوير أساليب استغلالها عن بعد من أصقاع مختلفة من العالم أهمها لندن ،باريس ،جينيف ،نيويورك ،لوكسومبرغ أو أي مدينة من شأنها أن تؤمّن موطنا بعيدا كفاية عن تلك الزرائب الخربة،وقد كان نزيم موقنا بأن والده سيتوج يوما ما ملكا أوحدا على عرش اللصوصية"[37] وهذا يوضح مدى تحكم فئة معينة من السلطة في الشعب المهمش، والمنبوذ، بآلة التحكم عن بعد، وتقوم بحلبهم كالأبقار-كما ورد في المدونة التي نقوم بدراستها-و تحريكهم كالدمى من أجل الوصول إلى ما يطمعون الوصول إليه.

بل و نشهد هنا ظهور شخصية تعبر عن مشهد آخر لتهميش المواطن الجزائري، فيقول الراوي في هذا المشهد ابتسم (الفرقاني)"وهو يشهد على فترة الانتقال من مرحلة (قبض اليد) في قطاع الإعلام ممثلة آنذاك بمؤسسة التلفزة اليتيمة ،لمرحلة (مد الأصبع الوسطى)للمواطن عن طريق مؤسسة (الحق) و أخواتها بإدارة الحاج و مشتقاته ،ليعش بذلك تحقق نظرياته الخاصة في عصر التعددية الإعلامية"[38] ، فعتمدت الكاتبة هنا على أسلوب ساخر حاد ،قصد نقد الخلل الموجود في المجتمع، ومواجهة الواقع، ووصفه تارة، وتارة أخرى مواجهة سلوك بعض أنماط البشر تارة أخرى، واضعة إصبعها على الجرح، والألم؛ سواء الذي تشعر به الكاتبة، أو الشعب، فاصطنعت مشهد، بطله السخرية، كطريقة للاستهزاء بوضعية أو مرحلة ما تمر بها الأمة.

في ما بعد استيقظ الشعب من غيبوبته لعصابة السلطة(الآخر)؛ التي كانت تقدم له القشور و تنعم هي باللب، فيقول "يحي" عن من هُم أعلى منه في السلطة و طمعه بالوصول إليهم أو إلى أكثر منهم مرتبة في الحكم لما لا يقول الراوي" إلا أن يحي ليزافر لم يكن مقتنعا بالمكانة التي وصل إليها و حياة الرغد و الرفاهية التي يعيشها ،خصوصا و هو يرى كل يوم ارتقاء من يطلق عليهم اسم الفاشلين البليدين من المؤسسة المدنية و تفوقهم عليه من أمثال عصابة خنخان التي افترست كل البلد و لم تترك له سوى الفتات"[39]،وهي القطرة

التي أفاضت الكأس، وتصور لنا هنا الكاتبة استيقاظ الشعب(الأنا)، ليخرج عن صمته"حسبنا الله و نعم الوكيل.أنتم هم سر شقاء أمتنا.و الله بأمثالك لن تقوم قائمة للدولة"[40]، معبرة عن معاناة من نوع آخر، هي معاناة في صمت، فكثيرا ما عانى الشعب بالهروب –فئة الشباب-عن طريق الهجرة غير الشرعية، بحثا عن أوضاع أحسن؛ومنه بحثا عن ذاته تحت شعار بالدارجة الجزائرية يقول:(يكلني الحوت وما يكولنيش الدود)،أما البعض عن طريق الهجرة الشرعية، والاغتراب-فئة المتعلمين- مما يسمى هجرة العقول.

في موضع آخر من الخطاب نجد""الله أكبر.الله أكبر. الله أكبر. أيها النظام المتهالك نعم لن نهادن للحظة في رفع راية الإسلام"[41]،ومن ثم طالب الشعب التغيير في النظام الخاص بالمؤسسة السياسية الجزائرية تحت شعار (تتنحاو قاع)، كما أن الشعب الجزائري معروف بتمسكه بالله،وبمبادئ الإسلام،واعتباره الشمعة التي تنير له الدهاليز المظلمة التي مر بها -هذا الشعب-وهو يحاول العيش في وطنه بحرية،والخروج عن الشعور بوطأة السلطة(الآخر)،والإحساس بالظلم،وهما من الأسباب التي جعلت الشعب و بوعي العَمل على التغيير؛وذلك بالضغط على المركز بالرحيل"؛وسلطة الدولة على الشعب بشكل يعمه التجبر و القوة ذلك ما هو إلا وليد شرعي للثقافة الاستعمارية،والإعلام يروج لهذه الثقافة منه قناة (بي بي سي).

فقول إدوارد سعيد مؤيدا هذه الفكرة :"ولا أستطيع القطع فيما إذا كانت هذه النظرة إلى الـ (بي بي سي)أثرا من الآثار التي خلفها الاستعمار، ولكن الحقيقة هي أن الـ(بي سي سي)تتمع بمكانة في الحياة العامة في انجلترا و في الخارج لا تدانيها منزلة أي محطة إذاعة حكومية(...)و من أسباب ذلك أن البرامج التي تقدمها الـ(بي بيس ي)مثل (محاضرات ريث)وبرامج المناقشات، والبرامج الوثائقية الكبيرة ،لا تذاع باعتبارها برامج تتمتع (بمباركة الدولة) بل باعتبارها فرصا لإمتاع المستمعين و المشاهدين بمادة علمية جادة بالغة التنوع كثيرا ما تتسم بامتيازها و براعتها"[42].

وفي الأخير؛ نستنتج أن موضوع الأنا و الآخر، من المواضيع الحاضرة بقوة في النصوص السردية ما بعد الكولونيالية، وفي السرديات الجزائرية بخاصة، ولهذا فرواية (ثابت الظلمة)، محاولة تستحق التشجيع من جهة؛ ولكن؛ وفي الوقت نفسه أن مثل هذا

العمل يبدو لي يحتاج إلى جزئين من جهة أخرى، وباختصار؛ يمكنني القول بأن أديبتنا الناشئة، قد عبرت عن مواضيع روايات في رواية واحدة مثل قضية الوعي و الفرز الطبقي،وهو أكبر ضعف يمكن تسجيله شأن هذه المحاولة،إذ صار الثوب أضيق بكثير من الجسد؛ وعليه نحن وجدنا قضايا عدة في هذه الخطاب، وثنائيات كثيرة، فسلطنا الضوء على ثنائيتين:(العالم الأول/العالم الثالث)و ثنائية(السلطة / الشعب).

لعل تشعب الأحداث التي تناولتها الروائية؛هو الذي جعلها لا تتحكم في الرواية، لذلك قَسَمَتها إلى عدة أقسام، هذا بالإضافة إلى الانتقال المباشر من ظرف إلى آخر، دون صياغته في شكل صراع أو عقدة مشوقة، تنقلنا من حدث إلى آخر،وكنت أتمنى أن يحدث الانتقال عن طريق الصراع الذي يمنح الرواية الحياة في شكل مغامرة سردية، تثير فضول القارئ، وانفعاله العاطفي، ولا تحصر طابع الاستغلال، وظروفه لإقناع القارئ، وانطلاقا من هذا؛ يتضح لنا أن الرواية تسجل تفاؤل الكاتبة، وحماسها لتبني قضية الأنا و الآخر.

كما كانت كتابتها لا نقول غير محكمة؛ وإنما مضطربة نوعا ما في معالجة هذه الثنائية،وهذا انعكس على خطابها الروائي،مما جعلها تفتقر إلى الحيوية؛ التي يغذيها الصراع الدائر في العالم –كما سبق وقولنا-،ولا مجال لإنكاره؛ هو أنها استطاعت أن تطرح بعض الثنائيات بكل جرأة –التي سلطنا عليها الضوء في دراستنا هذه-، و هي تستحق على ذلك كل التقدير.

فنقترح أو نرى أن ثنائية (الأنا و الآخر) مقولة نلمح بين ثناياها تسلط المركز على الهامش؛ بل وإخضاعه، لما يريد هذا من جهة،واحتياج الأنا للآخر من جهة أخرى،ومنه نستنتج أن الآخر بحاجة للأنا،ولا يستطيع الاستغناء عنه،وأيضا الأنا لا يستطيع الاستقلال عليه،فكلاهما وجهان لعملة واحدة، إلا أن تبعية الأنا للآخر هي البارزة أكثر، فلا وجود للآخر بلا الأنا و العكس صحيح، وهنا لولا الشعب (الأنا)لم وجدت السلطة(الآخر)فكلاهما يكمل الآخر.

نادى الخطاب ما بعد الكولونيالي لتفكيك الفكر الكولونيالي، بل وتقويض مقولاته،وفضحها،ومحاولة مسحها من ذاكرة البلدان التي شهدت هذه الحركات الاستعمارية؛ بمعنى آخر دعوة للصلح مع الآخر و منه مع الذات.

الهوامش:

1 بيل أشكروفت ،جاريث جريفيث ،هيلين تيفين ،تقديم كرمة سامي ،ترجمة أحمد الروبى ،و أيمن حلمي،عاطف عثمان ،إشراف جابر عصفور، دراسات ما بعد كولونيالية، المركز القومي للترجمة،دط،القاهرة، 2010م، ص77.

2 المرجع نفسه ،ص:77.

3 المرجع نفسه ،ص:77-78.

4 بتصرف ،المرجع نفسه ،ص: 78.

5 بيل أشكروفت ،جاريث جريفيث ،هيلين تيفين ،دراسات ما بعد كولونيالية ص:78-79.

6 أمل بوشارب،ثابت الظلمة، منشورات الشهاب ، دط، باتنة(الجزائر)، 2018م،ص:11.

7 محمد إبراهيم سليم، ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن ادريس، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع، دط،مصر، دت، ص:131.

8 إدوارد سعيد ،الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ،ترجمة:د.محمد عناني، رؤية للنشر و التوزيع، الصادر عن دار بنجوين العالمية عام 1995 ،دط،2006 م،ص:87.

9 المرجع نفسه ،ص:87.

10أمل بوشارب، ثابت الظلمة ،ص:69.

*** الخطاب و المخاطبة:مُراجعة الكلام ،و قد خاطبه بالكلام مُخاطبة و خطابا ،و هما يتخاطبان.و ذهب أبو إسحق إلى أنّ الخُطبة عند العرب:الكلام المنثور المسجع و نحوه.التهديب: و الخطبة مثل الرسالة التي لها أول و آخر. ابن منظور، لسان العرب ،درا النشر المعارف ، 2010م، ص:1195.**

**** النظرية ما بعد الكولونيالية "هي –دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استقلالها :أي كيف استجابت لإرث الكولونيالية الثقافي ،أو تكيّفت معه ،أو قاومته ،أو تغلّبت عليه خلال الاستقلال.و هنا تشير الصفة (ما بعد الكولونيالية)إلى ثقافات ما بعد نهاية الكولونيالية. و الفترة التاريخية التي تغطها هي تقريبا النصف الثاني من القرن العشرين" و هو تعريف من بين أشهر التعاريف لمصطلح "ما بعد كولونيالية"د.مدبحة عتيق،ما بعد الكولونيالية ،مفهومها ،أعلامها ،أطروحاتها ،مجلة دراسات و أبحاث ،الجلفة(الجزائر)،المجلد 7 ،العدد 18 ، السنة 2015م،ص:228.**

11 مفيد الزبيدي، التاريخ العربي بين الحداثة و المعاصرة، دار أسامة للنشر و التوزيع، د ط،عمان، الأردن، 2014م،ص:7.

12 سورة الكهف، الآية : 61.

13 أمل بوشارب، ثابت الظلمة ،ص:11.

14 بيل أشكروفت ،جاريث جريفيث ،هيلين تيفين ،دراسات ما بعد كولونيالية ، ص:16.

15 أمل بوشارب، ثابت الظلمة ،ص:118.

* الهامش حاشية الكتاب(مُولد)،محمد إبراهيم الفيروزأبادي الشيرازي الشافعي،معجم المحيط،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، 1991م، ص:450.

16 الصالح بوعزة، بعد الهوية و المواطنة في المقاربة التربوية البادیسية-نظرة تحليلية-، مجلة تنمية الموارد البشرية، سطيف(الجزائر)-العدد الحادي عشر-ديسمبر2015م، ص: 500.

17 أمل بوشارب، ثابت الظلمة ،ص:62.

18 أمل بوشارب، ثابت الظلمة ،ص:65.

19 بيل أشكروفت ،جاريث جريفيث ،هيلين تيفين ،دراسات ما بعد كولونيالية ، ص:12.

20 إدوارد سعيد،الثقافة و الامبريالية، دار الآداب للنشر و التوزيع، دط، بيروت، لبنان، 2014م،ص:09.

21 بيل أشكروفت ،جاريث جريفيث ،هيلين تيفين ،دراسات ما بعد كولونيالية ، ص:13.

22 أمل بوشارب، ثابت الظلمة ،ص:106.

23 إبراهيم بن عمر السكران ،سلطة الثقافة الغالبة ،دار الحضارة للنشر و التوزيع ، دط،الرياض، (1435هـ-2014م)ص:11.

24 ثابت الظلمة ،ص:95.

25 ثابت الظلمة ،ص:96.

26 ثابت الظلمة ،ص:65.

27 ثابت الظلمة ،ص:65.

28 ثابت الظلمة ،ص:74.

29 إدوارد سعيد،المثقف و السلطة ، ترجمة:محمد عناني، رؤية للنشرة التوزيع، د ط ،القاهرة ،2006، ص:20.

30 أبكر آدم اسماعيل ،جدلية المركز و الهامش قراءة جديدة في دفاتر الصراع في السودان، دون دار نشر، د ط،معهد الدراسات الأفريقية و الأسيوية، جامعة الخرطوم،ص:15.

31 ثابت الظلمة ،ص:56.

32 ثابت الظلمة ،ص:64.

33 ثابت الظلمة ،ص:66.

34 المركز: ركز الرمح يركزه.و يركزه:غرزه في الأرض(...)و المركز: وسط الدائرة.و موضع الرجل و محله حيث أمر الجند أن يلزموه و المركز الرجل العالم العاقل السخي الكريم.الفيروزأبادي، معجم المحيط،(مرجع سابق)، ص: 283.

35 ثابت الظلمة ،ص:64.

36 ثابت الظلمة ،ص:63-64.

37 ثابت الظلمة ،ص:63.

38 ثابت الظلمة ،ص:88-89.

39 ثابت الظلمة ،ص:90.

40 ثابت الظلمة ،ص:91.

41 ثابت الظلمة ،ص:91

42 إدوارد سعيد ،المثقف و السلطة، (مرجع سابق)، ص:19.